مصادر دراسة «الشعر العربي»

في العراق وبلاد العجم (أواسط القرن الخامس ـ أواسط القرن السادس).

١ — **دواوين الشعراء**: مصدر أساسي في دراسة العصر وفي دراسة حياة شعرائه. وقد طبع منها ديوان صرّدر والأبيوردي والطغرائي والأرّجاني، كما طبعت ملتقطات من شعر الباخرزي ملحقة بدميته، وطبع — غلطاً — زهاء ستين صفحة من شعر الغزي مبعثرة في ديوان الأبيوردي[1]، بينما بقي الديوان الكامل مخطوطاً في مكتبات القاهرة وباريس وغيرها. وتضم مكتبة المتحف البريطاني مجموعة من شعر الباخرزي بأسم «الأحسن»، وتضم مكتبة رامبور مجموعة كبيرة من شعر حيص بيص[2] (وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها منقولة عن صورة في معهد إحياء المخطوطات العربية في الجامعة العربية). ولم تصل الينا دواوين البارع وابن أفلح وابن الفضل وابن القطان والخطيري، وكذلك ديوان ابن الهبّارية الذي طبعت له «نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة» وكتاب «الصادح والباغم» (وأرجوزة منسوبة إليه بأسم حي بن يقظان التي ألفها ابن سينا نثراً).

٢ — **الخطيب البغدادي**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، محدث عراقي، ولد عام ٣٩٢ هـ وتوفي عام ٤٦٣ هـ. وقد طبع كتابه «تاريخ بغداد» في أربع عشرة مجلدة في القاهرة سنة ١٩٣١ م. ولم يشهد الخطيب إلا أوائل الحكم السلجوقي، ولكن السمعاني وابن النجار قد أتخذا كتابه أساساً يذيّلان عليه ويستدركان.

---

(١) أول من نبّه على ذلك هو الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحث نشره في مجلة الزهراء بمصر (٣/٢٢٨ — ٢٤٢)، كما ذكر ذلك في تعليقاته على خريدة القصر (١/١٠٦).

(٢) وقد تضمن مائتة كبيرة من مختاراته الجزء الأول من القسم العراقي من كتاب خريدة القصر الذي نشره المجمع العلمي العراقي بشرح الأستاذ الأثري.

٣ — **الباخرزي** : علي بن الحسن ، من شعراء العصر المعدودين ، قتل عام ٤٦٧ هـ . وقد طبع كتابه « دمية القصر وعصرة أهل العصر » في حلب عام ١٩٣٠ . ومن يقابل هذه النسخة بما في إيران وغيرها من مخطوطات يجد فرقاً ملحوظاً ، وأن المطبوع لايغني عن المخطوط [1] .

٤ — **الرهاوي** : محمد بن عبد الملك المتوفى عام ٥٢١ هـ . تمتلك المكتبة الوطنية في باريس مخطوط الجزء الأول من كتابه « تكملة تاريخ الطبري » . والجزء يخص فترة بني بويه ، ولكن الكتاب كان مصدراً للعماد الأصبهاني وابن النجار وابن خلكان ... وللمؤلف كتاب آخر اسمه « المعارف » أشار إليه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (الطبعة الوطنية ٢/٥٧٧) .

٥ — **أنوشروان** : أنوشـــروان بن خالد — وقد وزر للسلطان محمد السلجوقي والخليفة المسترشد ، وتوفي عام ٥٣٢ هـ . وكتابه « فتور زمان السـدور وصدور زمان الفتور » ضرب من المذكرات ، سجلها بالفارسية عن فترة تمتد من أواسط وزارة نظام الملك إلى موت طغرل الثاني . ولم نعد نمتلك هذا الكتاب ، ولكن العماد الأصبهاني الذي اتخذه أساساً لكتابه « نصرة الفترة وعصرة القطرة » يقول إن أنوشروان لم يكن منصفاً (ينظر عن أنوشروان كتب التاريخ ولا سيما عام ٥٣٢ في المنتظم لابن الجوزي مثلاً ، وينظر عن الكتاب مقدمة النصرة أو الزبدة ، ومقدمة هوتسما Houtsma على الزبدة وما ذكره Storey في الكراسة الثانية ص ٢٥٤ من كتابه في الأدب الفارسي) .

٦ — **السمعاني** : عبد الكريم أبو سعيد (أو أبو سعد) بن محمد بن منصور السمعاني (أو ابن السمعاني) المولود عام ٥٠٦ هـ والمتوفى عام ٥٦٢ هـ ، محدث وفقيه شافعي ، ساح في كثير من الأقطار ، وشهد كثيراً من أحداث عصره ورجاله ، وتتلمذ لعدد من علمائه وشعرائه (ينظر عنه ابن خلكان ٢/٥٣٩ ، مقدمة مارجوليوث على « الأنساب » ، ابن قاضي شهبة في « طبقات الشافعية » المخطوط في باريس رقم ٢١٠٢ ، الورقة ٤٩ ب ، بروكلمان ١/٥٦٤ من

(١) ينظر هامش (ص ٨٥) من مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأثري لجريدة القصر .

ط ١) . ويهمنا من مؤلفاته :

ا — الأنساب : ومع أن التراجم التي يضمها هذا المعجم مختصرة ، فإنه يظل مصدراً له قيمته ، ويلاحظ زيدان في كلامه على الطغرائي (٣/٦٩ من « تاريخ آداب اللغة العربية ») أن الكتاب في الأصل أضخم مما عليه النسخة التي في أيدينا (وقد نشرها ماركوليوث مصورة) ، وقد اختصر ابن الأثير الأنساب وسماه « اللباب » — طبع وستنفلد منه قسماً سنة ١٨٣٥ ، ثم طبع بمصر أخيراً ، وربما استدرك ابن الأثير على الأنساب (يقظر ابن خلكان ج ١ في ترجمة صدقة) .

ب — ذيل تاريخ بغداد : خمس عشرة مجلدة في صميم دراستنا ، ذيّل بها السمعاني على كتاب الخطيب البغدادي ، منه :

١ — مختصر في ليدن بهولندة رقم (M'so ب ٢١٦ صفحة تبتدئ بحرف الجيم .

٢ — لاحظ الدكتور مصطفى جواد أنه في ثربنتي كوليج بكمبرج « الجزء الثاني من مختصر ذيل تاريخ بغداد » للسمعاني ، يبدأ بمحمد السنجي وينتهي بالحسن بن أحمد البغدادي الأصبهاني . وهو اختصار جمال الدين الأنصاري صاحب « لسان العرب » .

٣ — أسطر وأخبار عند ياقوت وابن الدبيثي وسبط ابن الجوزي وابن خلكان ... والفتح ابن علي البنداري في « تاريخ بغداد » — كما سنرى — .

ج — وطبع للسمعاني في ليدن عام ١٩٥٢ م « كتاب الإملاء والاستملاء » .

٧ — الخطيري : أبو المعالي سعد بن علي الخطيري المعروف بدلال السكتب المتوفى عام ٥٦٨ هـ ، من شعراء العصر المعدودين . وقد فقد كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » الذي جعله ذيلاً على دمية القصر للباخرزي ، ولم تبق منه إلا استشهادات عند العماد الأصبهاني وابن خلكان — وغيرهما . ولو وصلت الينا « الزينة » لوصلت الينا أخبار كثيرة .

وفي « كتابخانه أستان قدس » بمشهد نسخة تكاد تكون كاملة من كتابه « الإعجاز في الأحاجي والألغاز » — ربما كانت بخط المؤلف نفسه .

٨ — **السلفي** : أبو طاهر أحمد بن محمد ... بن ابراهيم بن سلفة ، محدث شافعي ، ولد بأصبهان حوالي عام ٤٧٢ هـ وتوفي عام ٥٧٦ هـ . ولم يصل الينا كتابه « طبقات الشافعية » . ولكن السبكي وابن النجار — وابن الفوطي في معجم الشعر — كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد ، يقتطفون منه (ينظر ابن خلكان ١/٥٣ — ٥٥ ، السبكي ٤/٤٣ — ٤٨ ، ابن قاضي شهبة ، الورقة ٤٨ ب ، الحنبلي : الشذرات ٤/٢٥٥) .

٩ — **ابن الأنباري** : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد . ولد عام ٥١٣ هـ وتوفي عام ٥٧٧ هـ ، وله كتب عديدة نذكر منها : « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » الذي كان أحد مصادر ياقوت ، وقد طبع مرتين أو ثلاثاً ، ويحقق الآن في باريس .

١٠ — **ابن الجوزي** : أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ... فقيه وواعظ حنبلي . ولد عام ٥٠٨ هـ أو ٥١٠ هـ في بغداد . وتوفي بها عام ٥٩٧ هـ (ينظر مقال بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، خريدة القصر ، ابن خلكان ، الحنبلي في شذرات الذهب .) وتكوّن الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتابه « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » — المطبوع في حيدر أباد ، مصدراً لا يستغنى عنه — على شدة لهجة المؤلف وعلى إهماله تراجم عدد من الشعراء . وكثيراً ما حدثنا ابن الجوزي عما رأى وسمع ودرس . وقد اقتبس من ابن الجوزي سبطه وابن الأثير وابن خلكان وابن كثير ، وغيرهم — كابن الدبيثي وابن النجار كما لاحظ الدكتور مصطفى جواد .

ولابن الجوزي مؤلفات كثيرة ، نذكر منها تلبيس إبليس — وهو مطبوع .

١١ — **العماد الأصبهاني** : أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بعماد الدين الأصبهاني . ولد بأصبهان عام ٥١٩ هـ في أسرة ثرية معروفة ، وأمضى بها طفولته وشطراً من صباه ، ونقله والده الى بغداد فسكنها سنة (٥٣٤) وقد بلغت سنّه (١٥) عاماً (تنظر الخريدة ج ١ في كلامه على علي بن أفلح ص ١٥٢ — ١٥٨ من نسخة ليدن والورقة ٩١ — من

نسخة مكتبة سپهسالار بطهران) . وقد درس الفقه والعلوم الأخرى ، وأنابه الوزير ابن هبيرة عنه في واسط ، حتى إذا مات الوزير فقد منصبه ، ولجأ إلى الأيوبيين ـ مذ كانوا ولاة لمحمود بن زنكي ، كما يلاحظ الدكتور مصطفى جواد ـ في الشام ومصر . وبعد موت صلاح الدين عام ٥٨٩ هـ اعتزل الحياة العامة ، وأرصد وقته للتأليف إلى أن توفي عام ٥٩٧ [1] (تنظر عنه دائرة المعارف الاسلامية ، بروكلمان ج ١ ص ٣١٤ ـ ٥ ، ابن خلكان ، ابن قاضي شهبة الورقة ٥٤ ب ، مقدمة الأستاذ محمد بهجة الأثري لخريدة القصر ـ قسم العراق ـ في التعريف بالعماد ص ٩ ـ ١١٠) .

ويهمنا من مؤلفات العماد الكثيرة :

أ ـ نصرة الفترة وعسرة القطرة ـ وفي اسم الكتاب اختلاف . وخلاصته أنه تأريخ سلاجقة العراق . واتخذ العماد ترجمته لمذكرات أنوشروان ـ السابقة الذكر ـ أساساً للنصرة ، ثم أضاف اليها أخباراً معاصرة للمذكرات أو تالية لها ، حتى أصبح الكتاب ولا غنى عنه في دراسة العصر سياسياً واجتماعياً وأدبياً . ومع أن العماد يظهر في كثير من المواقف أهلاً للثقة ، وأنه أخذ على نفسه الأمانة العلمية (ينظر البنداري ـ الزبدة ص ٤) إلا أنه لا بد من قليل من التأني في قبول أحكامه ؛ لأنه هو وأسرته زاولوا السياسة والإدارة ، ولأنه شديد الإعجاب بعمه المستوفي عزيز الدين ؛ كما أن تدينه يمنعه أن يقول في الخليفة ـ أمير المؤمنين ـ غير المدح والتعظيم .

ومن عيوب « النصرة » اضطرابها وسوء نظامها . أما أسلوبها ـ وما أثقله من سجع وصناعة ـ ، فذلك ما يؤدي إلى صعوبة الفهم ، وإلى ضياع كثير من الحقائق التأريخية ، وإلى

(١) هكذا تروي المصادر . ولكن الأستاذ الأثري بعد أن يعرض هذه الروايات ، يكر عليها بالنقد ويقول (في ٤٥ ـ / ٥) : « والحق الذي تهديت له بالاستقراء التأريخي أن ... العماد في عهود خلفاء السلطان صلاح الدين ... لم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته انقطاعاً تاماً ... ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين ـ غير بعيد من وفاته ـ في بعض أعمال الدولة ، فكتب للملك الأفضل ... أكبر أولاد صلاح الدين ... الذي استقل بملك دمشق والساحل ... الخ » .

حشو الكتاب بألفاظ لا طائل تحتها وجمل غير مفيدة .

وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة من النصرة ، نسخت عام ٦٦ ؟ ، ولعلها الوحيدة في العالم (ولدى كاتب هذه الكلمة صورة لها) .

وفي القرن السابع للهجرة أراد البنداري ـ الفتح بن علي بن محمد ، مترجم الشاهنامه للفردوسي ومختصر كتاب البرق الشامي من مؤلفات العماد) أن يخدم سلطانه الملك المعظم ، فشرع عام ٦٢٣ هـ في اختصاره ، وسماه « زبدة النصرة . . » وهدفه أن يخلّص الكتاب من أغلال الصناعة اللفظية ، وقد أتم الاختصار ، ولكنه لم يستطع تحقيق غرضه منه . (ومجيب أن يقول هوتسما ناشر الكتاب ص XXXIII إن البنداري قد أدى مهمته أداء يفوق كل مديح) . واختصر البنداري ـ فيما اختصر ـ كثيراً من الاستشهادات الشعرية التي ذكرها العماد وهو يتكلم على أحداث العصر وأعلامه ؛ وخسارة مؤلف الأدب بذلك غير قليلة ـ وإن كان هوتسما ص XXXVII قد امتدح هذه الفعلة وعدّها من المحاسن .

وإعجاب هوتسما بهذا المختصر هو الذي دفعه إلى طبعه بليدن عام ١٨٨٩ م في سلسلة تأريخ السلاجقة ، معتمداً على مخطوطة أكسفورد ؛ راجعاً ـ ما دعت الحاجة إلى مخطوطة الزبدة ومخطوطة النصرة اللتين تضمهما مكتبة باريس ، فجاءت طبعة متقنة . وقد حسب جرجي زيدان ـ في « تأريخ آداب اللغة العربية » (٣/٦٢) الكتابين اللذين طبعهما هوتسما في هذه السلسلة ترجمتين لكتاب البنداري ، وذلك غير صحيح ، لأن الكتابين ـ وأحدهما بالفارسية والآخر بالتركية ـ يختلفان عن الزبدة كل الاختلاف [1] .

ومن آثار القرن السابع ، كتاب اسمه « أخبار الدولة السلجوقية » نجهل اسم مؤلفه الحقيقي ـ وهناك من ينسبه لأبي الحسن علي القفطي أو لأبي الحسن علي بن منصور بن ظافر بن

(١) من المناسب أن نذكر أن المكتبة الوطنية بباريس تضم (رقم ٦١٥٢) مخطوطة هي « الجزء الأول من تأريخ بغداد للعلامة الفتح بن علي بن محمد البنداري ـ الأصبهاني ـ » وهو بخط مؤلفه . فرغ منه بالورقة ١١٦ أ سنة ٦٣٩ بدمشق . والكتاب ـ كما نص مؤلفه ـ أخبار نقلها عن الخطيب البغدادي وكتاب أبي سعد السمعاني ـ وقد أشرنا الى بعض ذلك آنفاً .

الحسين الخزرجي المتوفى عام ٦٢٣ (تراجع مقدمة ناشره محمد إقبال) . وقد طبع بلاهور سنة ١٩٣٣ منسوباً لصدر الدين علي بن ناصر الحسيني . وتقترب نصوص هذا الكتاب من « الزبدة » حتى ليكاد يكون مختصراً آخر « للنصرة » ـ ولكنه لم يشر الى « العماد » و « النصرة » إلّا في مكان واحد (ص ٦٩) .

ب ـ خريدة القصر وجريدة العصر ... وقد تأثر العماد حين ألف خريدته « بدمية » الباخرزي و « يتيمة » الثعالبي وغيرهما [١] . وقد تكلم فيها — عن علم ودراية — على شعراء المئة السادسة خاصة [٢] ، موزعين بحسب أقطارهم : العراق ، بلاد العجم ، الشام ، الجزيرة ... مصر ... المغرب ، الأندلس (ينظر وفيات الأعيان ٢/٤٩٧) . يروي العماد في خريدته كثيراً مما رأى وسمع من حوادث وأخبار ، وينقل عن كتب لم نكن نسمع بأسمائها لولاه ، أو عن كتب عرفناها ولم تصل إلينا ، مثل : « زينة الدهر » و « ذيل تأريخ بغداد » ، وإنه ليختار اختيارات كثيرة من دواوين الشعراء ، ومن بين هذه الدواوين ما لم يصل إلينا مثل ديوان ابن الهبّارية . وكانت هذه الخريدة مصدراً لعدد من المؤلفين ، ولا سيما ابن خلكان . وليس لأحد أن يدّعي معرفة العصر أو الكتابة عنه دون أن يقف على هذا الكتاب الضخم القيم .

يمكن القول إننا نمتلك مخطوطات أجزاء هذا الكتاب كاملةً . وقد نشر شعراء صقلية في كتيّب ، ونشرت لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة القسم الخاص بمصر سنة ١٩٥١ـ٥٢ [٣]

---

(١) المعروف — كما هو بين عند ياقوت وابن خلكان وغيرهما — أن الخريدة ذيل على « زينة الدهر » للعظيمي ، ولكن الأستاذ الأثري في مقدمته لقسم العراق من الخريدة (ص ٨٧ — ٨٩) ينفي ذلك ، ويقول (ص ٨٨) : « ... الصحيح أن كلا الكتابين قد ألف في عصر واحد وفي أعمال عصر واحد ... » .

(٢) كثيراً ما ذكر المؤرخون أن بداية « عصر الخريدة » هو « ما بعد المئة الخامسة » ، وقد اختلفوا في نهايته . وناقش ذلك الأستاذ الأثري في مقدمته لقسم العراق من الخريدة (٩٧ — ٩٨) فقال : « ... ولعل أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس هو ... الباخرزي ... المقتول سنة ٤٦٧ ... وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير تاج الملوك الأيوبي ... المتوفى سنة ٥٧٩ وهاتان الترجمتان ... تدلان على أن « عصر الخريدة » يزيد على القرن ... » .

(٣) ربما ضمت مكتبة جامع القرويين بفاس المجلد المصري أو شيئاً منه .

ونشر المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٦ الجزء الأول من شعراء الشام بتحقيق الدكتور شكري فيصل [١] . وربما كان مخطوط قسم العراق أكثر المجلدات وجوداً ، فنسخه ـ تامة أو غير تامة ـ في لندن وباريس وليدن وموتيخ والفاتيكان والقرويين وطهران (سپهسالار) وغيرها ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بشروح لغوية وتأريخية ومقدمة مستفيضة في العماد الأصبهاني بلغت (١١٠ ص) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري (ينظر منها التعريف بالخريدة ص ٨٢ ـ ١٠٩) .

أما مجلد بلاد العجم ، فتحتوي ليدن من مخطوطاته على نسختين (رقم ٢١، ٣٨٤) بخط مغربي ـ تتشابهان كثيراً ، وتعوزهما صفحات من البداية وفصول — كالفصل المعقود على أصبهان — من الوسط . وفي المجمع العلمي العراقي « ميكروفلم » لإحدى هاتين النسختين ، وعلمت أن المكتبة الوطنية في طهران قد صورت كلتا المخطوطتين . وتضم مكتبة أكسفورد قسماً مما يعوز بداية ليدن ، وفي المجمع العلمي العراقي صورة له ، وفي مكتبة القرويين نسخ لا يسهل الوصول اليها أو الحصول عليها ، وسمعت أن المحامي السيد عباس العزاوي يمتلك نسخة منه ، فلما سألته قال : إنها ناقصة ، وإنه أرسلها مع ولده الى ايران .

وللعماد — مما يذكر — كتاب آخر أستدرك به على الخريدة ما فاته وذكر ما جسدّ عليه ، قال ابن خلكان في ترجمة العماد : « وصنف كتاب « السيل على الذيل » جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني ... هكذا قد سمعت ، ثم إني وقفت عليه فوجدته ذيلاً على خريدة القصر » . وقد نقل ابن خلكان عن هذا الكتاب وسماه مرة « الذيل » (٢/٢٨١ ترجمة محمد ... الشهرستاني) ومرة « السيل » (٢/٢٦٥ ترجمة الشهرزوري) . وفي كوبنها كن بالدانمارك نسخة باسم « الذيل ... » تضم — أكثر ما تضم — تراجم مصرية ومغربية . وفي المجمع العلمي العراقي صورة لها لم يطمئن الأستاذ الأثري إلى أنها الذيل نفسه — ولعلها مختصر للذيل

(١) ربما ضمت مكتبة جامع « القرويين » المجلد الثاني شيئاً منه . وللفصل الذي عقده الأصبهاني على الفزي (ص ٣ — ٥٧ من ط . دمشق) أهمية خاصة فيما يتصل بموضوعنا .

ولتراجم من القسم المصري أو المغربي ... ونحن نعلم أن الذيل الأصلي في ثلاث مجلدات .

١٢ — ومع أن المصادر الفارسية قليلة جداً — بشهادة سوفاجه في مقدمته (ص ١٤٦) ، ولا تفيد إلا في دراسة العصر أو في دراسة شعراء فرس يكتبون بالفارسية ، فان الراوندي المتوفى عام ٥٩٩ هـ يتكلم في كتابه « راحة الصدور » على الطغرائي ، والعوفي في « لباب الألباب » على الباخرزي ، ويذكر النظامي العروضي السمرقندي في « جهار مقاله » ديوان الأبيوردي والغزي . كما أن مراجعة تاريخ « كزيده » تأليف المستوفي لا تخلو من فائدة . و « كزيده » مترجم الى الفرنسية ، « وجهار مقاله » إلى الانكليزية والعربية ، وعلمت أن « راحة الصدور » يترجم الآن في مصر .

١٣ — ياقوت : ولد أبو عبد الله ياقوت ببلاد الروم حوالي عام ٥٧٤ هـ ، وتوفي قرب حلب عام ٦٢٦ هـ بعد أن دخل كثيراً من البلاد الإسلامية ؛ وفي مرو — حيث مكث زهاء عامين — بدأ يجمع في مكتباتها الأخبار اللازمة لكتبه المهمة (ينظر Huart في دائرة المعارف الإسلامية وابن خلكان) . ويهمنا من كتبه :

ا — إرشاد الأريب الى معرفة الأديب : طبع مرتين ، الأولى بعناية المستشرق الانكليزي ماركوليوث ، والثانية بعناية الدكتور أحمد فريد رفاعي بمصر . ويحفظ المؤلف لنا في هذا الكتاب الضخم بعض ما انتهى إليه من مسموعات (إرشاد ، ط . ماركوليوث ، ٦/١٧٢) ، وكان ابن الدبيثي أحد من روى عنهم . كما أنه ينقل عن مصادر لم تصل الينا مثل « الوشاح » (ينظر فهرس معهد إحياء المخطوطات بالجامعة العربية) « ومشارب التجارب » (الإرشاد ٤/٢٠٨) . وينص ياقوت في مقدمة كتابه على « نزهة الألباء » ، كما أنه يقتبس من السمعاني . وهكذا يظل ياقوت مهماً على تأخر عصره (نسبياً) . وقد أستقى منه مؤلفون عديدون ، منهم السيوطي في « بغية الوعاة » . ومن المحتمل جداً أن يكون ابن خلكان — وقد ترجم لياقوت — قد أستقى من الإرشاد عدداً من أخباره .

حين يتكلم ابن خلكان (٣/١٦٢) على مؤلفات ياقوت ، يذكر — فيما يذكر — « إرشاد الأبّاء إلى معرفة الأدباء » وكتاب « معجم الشعراء » وكتاب « معجم الأدباء » ،

ويفهم من كلامه هذا وكلام ابن النجّار في « المستفاد » أن هذه الأسماء تكوّن ثلاثة كتب مختلفة ، ولكن الشائع اليوم هو أن « إرشاد الأريب » و « معجم الأدباء » كأنهما عنوانان لكتاب واحد (عن معجم الشعراء ينظر ياقوت : إرشاد ٥ — ٦) . ويرى الدكتور مصطفى جواد أن هذا الإرشاد المطبوع غير كامل ، لأن الجزء السابع (من طبعة مارگوليوث والذي يتناول حرف الميم) قد اختصره مؤلف آخر غير ياقوت . ومما يلفت النظر فيه أن أكثر أعلامه شعراء ، فلعله جزء من معجم الشعراء المفقود .

ب — معجم البلدان : ويحوي هذا الكتاب (الذي طبع مرة في ليبزك وأخرى في القاهرة ويطبع ثالثة اليوم في بيروت) زيادة على معلوماته الجغرافية ، معلوماتٍ قيمةً في التاريخ والتراجم والأدب والشعر .

١٤ — ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الشيباني ، وقد ولد في الجزيرة عام ٥٥٥ هـ ، ودرس كثيراً ، وصاح كثيراً ، وعاش في عدة مدن كالموصل وبغداد ودمشق وحلب ... ثم عاد إلى الموصل حيث توفي عام ٦٣٠ هـ . ومن آثاره :

ا — الكامل في التأريخ (وينتهي بعام ٦٢٨ هـ) : مصدر مهم جداً في دراسة العصر ، وكلامه على بداية السلجوقيين مثلاً لا تكاد تجده في مصدر آخر ، حتى في الكتب التي عقدت على السلاجقة . ولا تخلو أخباره الموجزة عن الشعراء من فائدة لتأريخ الأدب . وتتشابه كثير من أخبار ابن الأثير مع أخبار ابن الجوزي ، حتى لكأنه يعتمد عليه — ولعلهما اغترفا من بحر واحد . وأخذ من ابن الأثير كثير من المؤلفين المتأخرين ، مثل ابن خلكان وأبي الفداء وابن الوردي وابن خلدون . وطبع الكامل في ليدن عام ١٨٥١ — ١٨٧١ طبعة محققة مفهرسة ، كما طبع في القاهرة ، في بولاق وغيرها ، عدة مرات آخرها طبعة مطبعة الاستقامة ، ويطبع اليوم في أجزاء وكراريس في بيروت .

ب — تاريخ الدولة الأتابكية — ملوك الموصل . وقد طبع مع الترجمة الفرنسية في باريس عام ١٨٧٩ م ، وظهر فيه ابن الأثير متحمساً للأسرة التي يؤرخ لها . وقد حسب

اذا انتهى من ترجمة علي بن الحسن بن هبة الله بن ... عساكر وبلغ الورقة ٢٢٢ ب ، قرأنا : « آخر الجزء الثالث والأربعين من الأصل ، وهو آخر السفر الثاني من هذه النسخة ، يتلوه إنشاء (كذا) الله في أول الثالث علي بن الحسن بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن ابن السلمة . كتبه عبد الرحمن بن عبد الخالق ... الأموي الشافعي من نسخة وقف السلطان الملك الأشرف ... وافق الفراغ منه يوم الثلاثاء ، ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين وستمائة ... » أي حوالي سنة قبل وفاة المؤلف .

والمخطوطتان على أحسن ما يمكن من الورق والوضوح . وقد فقدت المجلدة التي تتمهما ويكمل بها الكتاب .

جـ ـ مخطوطة رقمها ٢١٣٣ في باريس أيضاً ، تبتدىء بذكر من اسمه أحمد واسم أبيه إسماعيل ، حتى إذا بلغنا الورقة ٢١٠ رأينا ترجمة جد المؤلف ، وهو حجاج بن علي بن الحجاج بن محمد أبو القاسم ، وعلى الورقة ٢١١ أ : « يتلوه في الثالث حرف الخاء ذكر من اسمه خالد » .

د ـ وفي المجمع العلمي العراقي صورة بالاسم « مخطوطة ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي » ، أصلها في كمبرج ، وتبدأ بعبد الله بن عبد الله ، وتنتهي بعون ... وجاء على الورقة ١٨٤ : « آخر حرف العين ، يتلوه في المجلد الرابع حرف الغين المعجمة ، أوله من اسمه غالب » .

وقد نسبت مكتبة كمبرج المخطوطة الى السمعاني ، ورقمها فيها ٢٩٢٤ ؛ ويجزم الدكتور مصطفى جواد ـ بعد المقابلة والمقارنة ـ بأنها من تاريخ ابن الدبيثي .

وليس كتاب ابن الدبيثي ذيلاً فقط ، فربما تكلم على من أهمله السمعاني أو من عاصره ، ومع أن همّ ابن الدبيثي الأول هم الفقهاء والمحدثون ، فإنه لا ينسى الشعر والشعراء .

اختصر الذهبي محمد بن أحمد (٦٧٣ ـ ٧٤٨) هذا الكتاب لنفسه ، وسماه « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي » . وقد نشر المجمع العلمي العراقي الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور مصطفى جواد عام ١٩٥٩ م ، وليس لهذا المختصر أن يسد مسد الأصل ، ولعل المجمع الموقر يفكر في نشر المتيسر من كتاب ابن الدبيثي ـ وهو غير قليل .

١٧ — القفطي : ولد أبو الحسن علي بن يوسف عام ٥٦٨ هـ في قفط من مصر العليا ، وتوفي عام ٦٤٦ هـ . وكان قاضياً للملك الظاهر في حلب ، وكان « جم الفضل ... إذا تكلم في فن من الفنون ... قام به أحسن قيام » ، وقد « جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لا يوصف ، وكان ذا غرام مفرط بها » « ولا يحب في الدنيا سواها » . « ولما احتضر ، أوصى بها للناصر صاحب حلب . وكانت تساوي نحواً من أربعين ألف دينار » (ينظر المحمدون ، معجم الأدباء ، فوات الوفيات ، شذرات الذهب ، بروكلمان ، ومقدمة كتاب إنباه الرواة ...) .

ونذكر من آثاره :

أ — المحمدون من الشعراء وأشعارهم : و « رتب ذلك على حروف المعجم في أول أسماء آبائهم » ، وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة منه رقم ٣٣٣٥ . والمخطوطة بادية النفاسة ، وربما كانت الوحيدة في العالم . وقد جاء فيها — بعد الانتهاء من ترجمة محمد بن سعيد بن محمد بن عمر ابن الحسين الرزاز البغدادي ، على الورقة ١٣٠ ب — ١٣١ أ : « هذا آخر ما وجدته بخط مصنفه ، لكنه أحال في أوله على حروف بعد هذا الحرف ، فما أدري هل أتم الكتاب أو أدركته المنية قبل تمامه ... واتفق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء المبارك تاسع عشرين رجب الفرد أحد شهور سنة ١١٥٦ » . وجاء في مقدمة النسخة عن الذهبي في العبر : « ... لم يستوعب المؤلف حروف المعجم بتمامها ، بل إلى حرف السين المهملة ، فجزاه الله خيراً وأنزل على ضريحه شآبيب رحمته » .

ب — إخبار العلماء بأخبار الحكماء : وهو مطبوع ، وقد كتب على مخطوطته في باريس أنها المختصر الذي عمله الزوزني .

١٨ — ابن النجار : محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن البغدادي ، ولد عام ٥٧٨ هـ ، ودرس الفقه على ابن الجوزي وغيره ، وطوّف كثيراً بين مصر وخراسان إلى أن توفي ببغداد عام ٦٤٣ هـ (ينظر ابن قاضي شهبة ، الورقة ٦٩ ب ، فوات الوفيات ،

شذرات الذهب ، الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ ، بروكلمان ج ١ ص ٣٦٠ ، زيدان ٣/٧٠) .

وقد ألف ابن النجار ـ فيما ألف ـ كتاباً ضخماً هو « ذيل تاريخ بغداد للخطيب » ، روي مرة أنه يقع في (١٦) مجلدة ، ومرة في (٣٠) مجلدة ، وربما كان صاحب الرواية الثانية يجمع بين أجزاء الذيل وأجزاء كتاب « المستدرك على تاريخ الخطيب » (ينظر المستفاد وشذرات الذهب) . ومما يذكر عن آثاره :

أ ـ أننا نجد في المجمع العلمي العراقي تحت اسم « المجلد العاشر من ذيل التاريخ المجدد لمدينة السلام تأليف ابن النجّار » صور المخطوط بوساطة المفوضية العراقية بدمشق » ، وربما كانت هذه النسخة هي التي أشار اليها بروكلمان في تكملة تاريخه ٥٦٣ . ويبدأ هذا المجلد بعبد الملك بن ابراهيم وينتهي بعلي بن الحسين ، ونقرأ بعد ذلك : « آخر المجلد العاشر من هذه النسخة ، وهو آخر المجلد العشرين من الأصل . يتلوه في الذي يليه ... علي بن الحسين بن أبي الحرا » .

ب ـ وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطة رقمها ٢١٣١ ، تبدأ بترجمة علي بن محمد الدامغاني ، كتب على الورقة الأخيرة منها (١٤٥ أ) : « آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل من التأريخ المجدد لمدينة السلام . وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة . ويتلوه في أول المجلد الرابع والعشرين من الأصل أول الجزء : الفضل بن محمد ... وافق الفراغ منه في سلخ جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة ... على يد علي بن عبد الله بن مسعود السعودي المؤدب » . وقد أخطأ دسلان De Slane مؤلف دليل المكتبة المذكورة ، إذ عدّ هذا المجلد جزءاً من « تاريخ بغداد » للخطيب . ويفهم من إشارة لبروكلمان (تكملة ١/٥٦٣) أنه ينسبه لابن النجار ، ويجزم الدكتور مصطفى جواد في ذلك معتمداً على مطابقة النسخة لأوصاف تاريخ ابن النجار ومطابقة خطها لخط نسخة دمشق ولما ذكر فيها من شيوخ ابن النجار .

جـ ـ اختصر كتاب ابن النجار ، أحمد بن أيبك ابن الدمياطي الحسامي (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، ينظر بروكلمان ، التكملة ، ١/٣٦٥) بـ (١٧٨) صفحة سماها « المستفاد من ذيل

تاريخ بغداد » . وتملك دار الكتب بالقاهرة نسخة منه بخط المؤلف ـ منها صورة في المجمع العلمي العراقي ، ولا تخلو مراجعتها من فوائد . ومن قراءة هذا المختصر تعرف عدداً من مصادر ابن النجار نفسه كالهمذاني والسمعاني والعماد ، وربما ياقوت وابن الأثير ، ولنذكر أن ياقوتاً الذي التقى بابن النجار قد روى عنه بعض ما سمعه منه من أشعار (ابن خلكان ٣/١٦٩) .

١٩ — **سبط ابن الجوزي** : شمس الدين يوسف بن قزا أوغلي سبط ابن الجوزي من ابنته . ولد عام ٥٨٢ هـ في بغداد وتوفي عام ٦٥٤ هـ في دمشق . وقد راجعنا من كتابه « مرآة الزمان » : —

أ — المجلد الذي يؤرخ الأعوام ٤٤٠ — ٥١٧ هـ ، ومخطوطته في باريس وليدن .

ب — المجلد الثامن الذي يؤرخ الأعوام ٤٩٥ — ٦٥٤ هـ ، وقد نشر مصوراً في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م ، ثم طبع على قسمين في حيدر آباد سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ م . ويقول الدكتور مصطفى جواد : إن من يقرأ المجلد من أوله إلى آخره يدرك بأنه مختصر ، والأصل مخطوط في القاهرة .

وكثيراً ما أعاد السبط كلام الجد ، ولكنه كثيراً ما أضاف واستدرك ونقل عن مصادر أخرى . وقد رأى ابن خلكان « مرآة الزمان » « بأربعين مجلداً » ، ونقل عنها في (الوفيات ٣/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦) .

٢٠ — **ابن خلكان** : القاضي الشافعي شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان . ولد في إربل عام ٦٠٨ هـ . انتهى من كتابه « وفيات الأعيان » عام ٦٧٢ هـ ، وتوفي عام ٦٨١ هـ (تنظر دائرة المعارف الإسلامية والصفحات الأخيرة من الوفيات) .

نقل ابن خلكان من كتب لم تصل الينا ، مثل « زينة الدهر » « وذيل السمعاني » « وذيل ابن الدبيثي » . وكان من مصادره الأخرى : « دمية القصر » وابن الجوزي (ينظر الوفيات ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وليس غريباً أن يغدو الوفيات ـ مع تأخر عصره ـ من المصادر الرئيسة . وقد أفاد منه قبلنا كثيرون ، وتكاد تكون الأخبار التي ترويها « شذرات الذهب » للحنبلي

المتوفى ١٠٨٩ هـ تلخيصاً أو نقلاً عن ابن خلكان — وذلك فيما يتعلق بالترجمات التي وردت في الوفيات .

وعلى تعدد طبعات الوفيات ، فانه لم يلق العناية اللازمة لمثله . وقد اعتمدنا على نسخة مطبعة « الوطن » سنة ١٢٩٩ هـ مع مراجعة طبعات أخرى ومخطوطات هنا وهناك — كلما دعت الحاجة .

٢١ — **ابن الطقطقى** : محمد بن علي بن طباطبا ، ولد حوالي عام ٦٦٠ هـ ، وانتهى من تأليف كتابه « الفخري في الآداب السلطانية » عام ٧٠١ هـ . ويهمنا كتابه — على اختصاره ، لما فيه من فوائد شعرية ومن منقولات عن مصادر مفقودة (تنظر مقالة Huart في دائرة المعارف الاسلامية وتناقش) . وقد طبع في باريس وكوتا والقاهرة (مراراً) .

٢٢ — **ابن شاكر** : محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وكتابه « فوات الوفيات » — وهو مطبوع — يحوي مجموعة من تراجم لم يعن بها ابن خلكان أو سها عنها أو لم تتيسر له معرفة تاريخ وفيات أصحابها . ومن بين التراجم ما هو إعادة بالنص لما جاء في « الوفيات » !

وللمؤلف كتاب آخر ضخم هو « عيون التواريخ » ، تحتفظ عدد من المكتبات مثل أكسفورد بنسخ من مخطوطات أجزائه .

٢٣ — **ابن جماعة** : القاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد ... ابن جماعة . ولد بدمشق عام ٦٩٤ هـ ، وتفقه على والده وغيره ، وولي قضاء الديار المصرية مدة طويلة ، وتوفي بمكة سنة ٧٧٦ هـ . وتضم المكتبة الوطنية بباريس مسوّدة تؤلف الجزء الثالث من معجم شعراء القرن الخامس والسادس والسابع ، وتشمل منهم أعلام حرف الحاء والسين . وهذه « التعليقة » مهمة على نقصها وعلى صعوبة قراءة خطها — وهي بخط مؤلفها ، وقد أنهاها سنة ٧٥٦ هـ . (ينظر دسلان في دليل المكتبة الوطنية رقم ٣٣٤٦ ، وابن قاضي شهبة في طبقات

الشافعية ، الورقة ١١٧ ب) ويذكر أن ابن جماعة يكتب الخط الحسن السريع (!) .

٢٤ — وهناك مراجع أخرى مثل البداية والنهاية لابن كثير وشذرات الذهب للعماد الحنبلي ، لا تكاد تضيف شيئاً ، ولا تكاد تخرج فيما يتصل بالفترة التي تؤرخ لها — عن كونها نقلاً أو تلخيصاً لمنتظم ابن الجوزي وكامل ابن الأثير ووفيات ابن خلكان .

وليس بين الدراسات الحديثة ما ننص عليه سوى دائرة المعارف الإسلامية وتاريخ بروكلمان ومقالات كتبها الدكتور مصطفى جواد في مجلة « الغري » .

وبعد ، فهذا استعراض موجز ، هو أشبه بفهرست تاريخي لأهم المصادر العامة للبحث في شعر القرن الخامس — السادس وشعرائه ، وللتأريخ مكان ملحوظ منها . أما الكلام على هذه المصادر فيما يتعلق بكل شاعر منفرداً ، فمكانه — هو وكتب أخرى أقل عموماً أو أقل أهمية — الدراسة التي تعقد على ذلك الشاعر .

والغرض من النشر هنا هو الإفادة من ملاحظات أفاضل القراء بغيـــة إصلاح الخطأ واستدراك النقص ؟

علي جواد الطاهر